تشكلات الشخصية الروائية:
من سيميائية العوامل إلى سيميائية الأهواء
(رواية زينب لمحمد حسين هيكل نموذجا)

أ. حسناء سعادة
(المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر)

اتجه عدد كبير من الشباب العرب إلى أوروبا، مع انتشار البعثات العلمية، لمواصلة دراساتهم الجامعية، ومنهم محمد حسين هيكل الذي عاد من السوربون بباريس، أوائل القرن الماضي، محملا بشهادة الدكتوراه في يد وأول رواية عربية في اليد الأخرى، رواية "**زينب**"، التي حاكى فيها قصص الحب عند الرومانسيين الغربيين، مبتعدا عن صورة الأزواج العاشقين لزوجاتهم أو العكس، التي كان يعج بها الأدب العربي القديم. هذه الصورة التي تحطمت في الغرب، خاصة بعد صدور "**مدام بوفاري**" لفلوبير، وحل محلها نموذج الزوجة العاشقة لشخص آخر غير زوجها، وقد تلقفه هيكل ببراعة وأعاد إنتاجه في أول رواية عربية، مع بعض التحوير حتى يتناسب مع المعتقدات العربية. "**زينب**" هي صورة الحب المحطم، الصورة المأساوية التي كان على الثقافة العربية على الدوام استرجاعها، أو البحث عنها، صورة الصراع بين الحب والعاطفة وبين الواجب الزوجي والأخلاقي، وهكذا لم يعد بمقدورنا أن ننسى هذه الصورة بعد أن أنتجتها العبقرية الفطرية لهيكل.

I. تحديد المنهج :

تشكل رواية "**زينب**" أرضا خصبة لعدد معتبر من الدراسات، نجتزئ منها بدراسة عنصر الشخصية. تشكل الشخصيات قاعدة هرم العمل الأدبي، وركن أساسي من أركانه، و"**كرد فعل ضد الخضوع لـ"الشخصية" التي تشكل قاعدة نهاية القرن 19**"[1]، عانت من قلة اهتمام النقاد. وفقدت في ظل السرديات الحديثة اسمها القديم، واستعيض عنه بمسميات مستمدة من أدوارها ووظائفها ضمن النص السردي على غرار "**العامل، الممثل، الذات، المرسل، المرسل إليه، المساعد، المعارض...**".

واختلفت زاوية النظر إليها ومنهج دراستها، نجدها في زوايا متعددة من السيميائيات السردية، فنلمحها في المستوى السطحي عبر الذوات والبرامج السردية، ثم تطل علينا من ثنايا "**المكون الخطابي**"، عبر المسارات الصورية وهكذا . . ، واهتمت السيميائيات الحديثة بأهوائها وعواطفها، كلامها وثقافتها، خاصة أن "زينب" تعد رواية رومانسية، تعمل على تجسيد مشاعر العشق وآلام هجر الحبيب، إذ أنها "**تهتم بالحالة النفسية وما يعتريها من مشاعر وانفعالات وأهواء . ولما يشعر المرء ويحس تنعدم المسافة بين الذات والعالم**"[2]، لتعيد جسور الربط بين أفعال الشخصيات ووظائفها، التي ركزت عليها دراسات الشكلانيين والسرديين، وبين مشاعرها وانفعالاتها، باعتبار الشخصية مزيجا متآلفا بين الطرفين لا يمكن الاكتفاء بأحدهما عن الآخر. وسنحاول دراسة الشخصيات القصصية في رواية "**زينب**" عبر نقاط مختلفة، وإن كانت لا تخرج عن مناهج السرديين والسيميائيين.

2 ـ تصنيف الشخصيات الروائية:

تصنف الشخصيات الروائية وفق عدد من التحديدات المرتبطة بكيفية بناء الشخصية ووظيفتها داخل السرد[3]، وسنحاول الوقوف على تلك التحديدات ومن ثم تقسيم شخصيات "**زينب**" وفقها:

2-1 خاصية الثبات أو التغير التي تتميز بها الشخصية: فشخصيات أم زينب ووالدها، وعاملات الحقل، وعائلة حامد وإخوته، ووالدا حسن وإخوته كلها **شخصيات سكونية Statiques** ظلت ثابتة طوال السرد ولم تتغير، فحافظ والدا زينب على قناعاتهما الاجتماعية، بأنهما اختارا الأفضل لابنتهما بتزويجها من حسن، واستمرت عاملات الحقل يؤدين عملهن برتابة وثبات دون تغيير على شخصياتهن، وبقي أفراد عائلة حامد كما هم بأفكارهم ونظرتهم للفلاح والحقل. وعلى العموم ظلت تلك الشخصيات محافظة على منحى عقائدي وفكري وأخلاقي واجتماعي واحد ثابت لا يتغير.

وامتازت شخصيات زينب وإبراهيم وحسن وحامد، بالمقابل، بالتحولات المفاجئة التي تطرأ عليها داخل البنية الحكائية الواحدة، لذا فهي **شخصيات**

دينامية Dynamiques تتغير تصرفاتها وأهواؤها وعلاقاتها طيلة القصة، فاستسلمت زينب أول الأمر لحامد وسمحت له أن يقبلها، ثم أحبت إبراهيم، وبعد زواجها ظلت بين مد وجزر، تقرر أحيانا مقابلة إبراهيم والانسياق وراء عواطفها، معللة ذلك بأنها أرغمت على الزواج فليس عليها حرج أن تخون زوجها، ثم يصحو فيها الضمير الأخلاقي والواجب الزوجي، لما تعاين رقة حسن ومعاملته الحسنة معها، فيصرفها عن أفكارها تلك، وتبقى مترددة إلى أن يغادر إبراهيم نحو السودان، ولا يبقى لها سوى التذكر والألم لحين وفاتها لوعة وحزنا .

أما إبراهيم فقد أحب زينب، لكنه تردد في مكاشفتها الحقيقة، وعندما بلغته شائعة تزويجها لحسن احتار بين واجبه نحو صديقه فيكتم أمر هواه، وبين واجبه نحو حبيبته، فيتقدم لطلب يدها رغم احتمال رفض والدها، ويبقى طيلة الرواية يقابل صديقه في الحقل صباحا، ويواعد زوجته مساء، إلى أن صدر قرار سفره فغادر البلد تاركا زينب لدموعها وأحزانها .

وحين نعلم أن "**التحليل لا يأخذ بالحسبان تغيير حالات الذات، متحمس، غير ثابت، متقلب في مواجهتها مع الفعل، يستخدم هذا التغير كنسبة مستمرة حول الاتصال من الأعلى أو الأسفل**"[4]، ندرك أنه رغم تغير الحالات النفسية للشخصيات الأساسية، ما بين الحب ونداء القلب والواجب الأخلاقي والاجتماعي، إلا أن الفعل بقي واحدا عند زينب وابراهيم في رفض الخيانة، بينما عمل التغير في حالاتهما النفسية، إلى مغادرة ابراهيم نحو السودان وموت زينب التي لم تستطع تحمل آلام الفراق.

ويمثل حامد مثالا جليا على الشخصية المترددة المتحولة، فيقضي طوال الوقت باحثا عن الحب، متوهما إياه في صورة عزيزة أو زينب، أو إحدى عاملات الحقل. وانتقلت شخصية حسن من الشاب الفلاح القوي، الذي يذكرنا بفرسان العصر القديم وبـ"الهلالية" كما وصفه الكاتب، إلى الزوج المحب الرؤوف المهتم بزوجته وصحتها، المخلص لصديقه وفيا له.

2-2 أهمية الدور الذي تقوم به الشخصية في السرد: ونجد، تبعا لذلك، أن شخصيات زينب وإبراهيم وحامد وحسن هي شخصيات رئيسية محورية، تعرضت القصة لحياتهم وعلاقاتهم وأهوائهم ومشاعرهم، وانتهت بعد أن وصلت

كل واحدة منها إلى مصيرها المحتوم، فماتت زينب من مضاعفات الحزن وداء السل، وفقد حسن زوجته التي أحبها، ووقفت بجانب عائلته حتى أصبحت فردا منها، وذهب إبراهيم لأداء الخدمة العسكرية في السودان، وهجر حامد عائلته وبلده باحثا عن الحب الحقيقي. بينما كانت باقي الشخصيات شخصيات ثانوية، اكتفت **بوظيفة مرحلية** Fonction épisodique فقط، فوالدا زينب زوجوها لحسن دون أخذ رأيها، وساندوها في فترة مرضها، وتمثلت وظيفة والدي حسن في بحثهم عن عروس ملائمة لابنهم حتى وقع اختيارهما على زينب.

نخلص، مما سبق، إلى أن الشخصيات الرئيسية في رواية "**زينب**" هي أربع شخصيات: زينب، إبراهيم، حامد، حسن، تشكل مجتمعة إعادة تنشيط للمفاهيم السيميائية، من خلال العواطف والأهواء المتصارعة في نفسي زينب وابراهيم خاصة، ما منحها "**دلالات ومنازل جديدة، كما تجاوز التصور الماقبل خطابي للسيميائية ليهتم بالآثار التلفظية والمؤشرات اللغوية والعلامات العاطفية الدالة على وجود متكلم في الخطاب، وليعيد الاعتبار للنزعة اللغوية والنزعة النفسية**"[5]، لتتجاوز الصور الواردة في الرواية إطارها الخطابي المجرد، المعبر عنه ضمن السيميائية السردية، لتغدو أهواء الشخصيات وعواطفها ركيزة أساسية لها، وصورة صارخة عنها.

سنكتفي بدراستها والوقوف على مختلف أدوارها وصورها ووظائفها، تاركين بقية الشخصيات، إلا في الإطار الذي يسمح لنا بتسليط الضوء أكثر على الشخصيات المحورية، وفهم طريقة تشكلها ونمط تكوينها.

3 ـ سيميائية الشخصية :

ليست الذات، من المنظور السيميائي، سوى تشكل جديد للشخصية، التي أغفلت كل جوانبها النفسية والاجتماعية، وانصب الاهتمام على علاقاتها مع الموضوع الذي تسعى لتحقيقه، وعرفت بأنها " **توجد داخل ملفوظ موضوعي وتعامل كشيء عال ملاحظ، قابلة لأن تستقبل التعريفات التي يضفيها عليها الخطاب**"[6]. فلا يمكننا التكلم عن الذات "الراغبة" إلا من خلال الموضوع

باعتباره "**مرغوبا فيه**" أو "**موضوعا للرغبة**"[7]؛ والذي قالت عنه آن إينو: "**الموضوع السيميائي يحدد تحديدا هاما من خلال علاقته الوحيدة بالذات : الموضوع هو نقطة التقاء لتوتر منبعه الذات. وبالعكس الذات ليست كذلك إلا في حالة كونها موجهة ناحية الموضوع**"[8]؛ إنها تنكر أي وجود للذات خارج دائرة الموضوع، كما ترفض أي تحديد للموضوع لا تكون الذات منبعا له؛ وبعبارة أخرى الموضوع هو الشيء الذي تسعى الذات للحصول عليه طيلة مشوارها السيميائي وترغب في تحقيقه. وعليه يشكل الذات والموضوع دعامتين رئيسيتين وقطبين أساسيين لمحور الرغبة، وهو ما عبر عنه كورتيس حين قال: " **العلاقة بين الذات والموضوع تظهر مع استثمار دلالي المتمثل في الرغبة**"[9].

من هذا المنظور، كان كل من زينب وإبراهيم وحامد وحسن ذواتا تسعى إلى تحقيق مواضيع قيمة معينة، فقامت، من أجل ذلك، ببرامج سردية خاصة، و" **البرنامج السردي يترجم كتبدل الحالة المحققة من ذات (ذ1) أيا كانت والمحققة لذات (ذ2) أيا كانت**"[10] في إشارة إلى تبادل الحالة الحاصل بين ذاتين، وهذا عندما تنفصل ذات منهما عن موضوع معين لتتصل به الذات الأخرى، التي تؤسس برنامجا خاصا بؤهلها لهذا الاتصال. وهو ما عبر عنه البعض بقولهم: " **نسمي برنامجا سرديا تحقيقا مخصوصا للمقطع السردي في قصة معطاة، بمعنى كل سلسلة الحالات والتحولات التي تؤدي إلى تحقيق العلاقة بين ذات الحالة وموضوعها**"[11]. فما هي المواضيع القيمية التي كانت كل ذات من الذوات الأساسية في قصة زينب ترغب فيها ، وما هي مجموع الخطوات المنجزة لأجل تحقيقها، ثم هل وفقت في برامجها السردية أم لا ؟ وإلى أي مدى ؟

3-1 زينب:

لعلنا لا نعدو الصواب إن قلنا إن زينب هي أبرز شخصية في العمل الروائي، ونقطة التقاء باقي الشخصيات، ومحط آمالهم وتطلعاتهم، تنبني صفاتهم وتتبلور صورهم انطلاقا منها، أحبتها باقي الشخصيات الرئيسية، وجعلت همها نيل رضاها. وليس أبرز دليل على ذلك من عنونة الرواية ككل باسمها، خاصة أن "**الشخصية ذات هوية وخصائص وإيحاءات مختلفة، ولا أدل على هذه الأهمية من أن الشخصية قد جاءت في بعض الأعمال مدار القصة ومادتها، وربما**

أعطتها اسمها"[12] . دارت كل أحداث أول رواية عربية حول شخصية زينب، افتتحت بها حين صورت استيقاظها صباحا للذهاب إلى العمل في الحقل، وحياتها في بيت والديها؛ واختتمت بموتها المأساوي، ممسكة منديل ابراهيم بيدها موصية أن يدفن معها، ولم تصور أية شخصية أخرى بمبعد عنها، سواء كانت رئيسية أو ثانوية.

كانت زينب العاملة النشيطة تطمح أول أمرها إلى إيجاد الحب: "**الحاجة عندها لشخص تعطيه نفسها – ذلك الحب التائه بين الناس وعوامل الخليقة والذي يريد أن يستريح ويريح معه روحها الثائرة بلقيا روح أخرى تختص بها وتهبها حياتها**"[13] . لم تبحث عنه لمعناه المجرد أو لأغراض معينة، لذا لم ترتبط بجامد ابن المالك، الذي أظهر تعلقا بها، بل بحثت عنه من ضمن طبقتها، رفقة شخص يعدلها في المكانة: " **لذلك كان من بين جماعة العمال أمثالها ذلك المحب الذي تريد زينب، وفي صفوفهم كانت تريد أن تقع عليه. ولقد بدأت تحس من زمان أنها عثرت على صاحبها في ابراهيم الذي تراه كل يوم**"[14] .

عثرت زينب على الحب، ممثلا في شخص إبراهيم الذي بادلها حبا بحب، فكان "**كل ما في الأرض والسماء من سعادة لا يبلغ ذرة مما تفيض به نفسها هاته الساعة**"[15] لتحقق بذلك أول برامجها السردية، وتغرق في خيالات كبيرة عن المستقبل والسعادة رفقة من وهبته قلبها، لكن أليس الزواج هو النهاية المرجوة ؟ أليس التتويج المشروع لأي قصة حب؟ أليس البقاء جنب المحبوب هو أقصى ما يتمناه المحب؟ كل هذا لم يتح لزينب التي خطبت وزوجت لشخص آخر، ففرضت عليها واجباتها العائلية والخلقية تجاه زوجها محاولة نسيان الحبيب، والابتعاد عنه، لكن هيهات فقد ظلت تتجاذبها الأهواء والميول حتى غادر البلد، وبقيت تعيش على ذكراه إلى أن مرضت بداء السل جراء الكآبة والحزن وتوفيت. ليفشل برنامجها السردي بالبقاء إلى الأبد بجانب الإنسان الذي وهبته قلبها .

ما يؤكد بأن الموضوع يفهم "**كمجرد مكان اتصال وتوظيف للقيمة، التي تنتج من الاستعمال الثقافي ومرتبطة خاصة بالمواضيع التي تدخل في جزء كبير من مفهومهم**"[16]، فيفترض الاستعمال الثقافي للمجتمع الريفي آنذاك، أن لا تخير الفتاة

في شأن زواجها، والنظر إلى الحب على أنه عاطفة محرمة ليس للمحب أن يبوح بها أو يجهر بمشاعره، كما تفرض القيم الاجتماعية على الزوجة أن تخدم زوجها وعائلته بكل تفان، حتى ولو كان قلبها مع شخص آخر.

يقوم البرنامج السردي بتضافر عدة عوامل، لأن الذات ترغب في الموضوع بناء على رسالة المرسل، الذي عرفه حميد لحميداني حين قال: " **إن المرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما. والمرسل إليه هو الذي يعترف لذات الانجاز بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام**"[17]. تلك الرسالة الموجهة للمرسل إليه، بإعانة مساندين يمنحونها التأييد اللازم لتحقيق برنامجها، في مقابل معارضين يفعلون كل ما بوسعهم لإفشال البرنامج نفسه. مشكلين في مجموعهم النموذج العاملي للذات الفاعلة، والذي تبلور بالنسبة لزينب وفق الترسيمة:

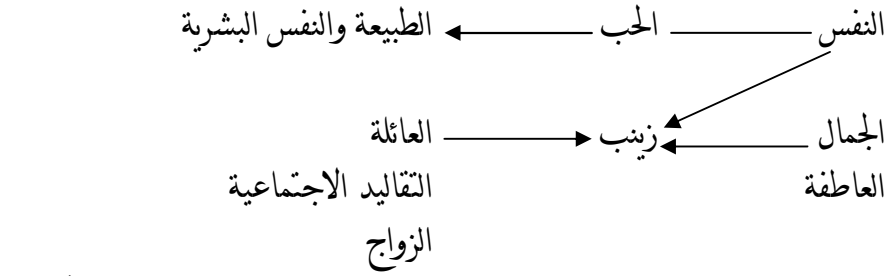

دفعت النفس البشرية، بما جبلت عليه من سعي إلى لقاء الشريك، والتي "**تطمح دائما في بحثها عن محبوبها إلى شخص يعدلها في المكانة**"[18]، أرسلت هذه النفس زينب للبحث عن الحب، الذي وجدته ممثلا في شخص إبراهيم، فترضي روحها الثائرة، وتبني معه مستقبلا زاهرا بما جبلته الطبيعة في نفوس المحبين من التفكير في العائلة وإبقاء النوع، ساعدها على ذلك عاطفة متقدة وحب جارف، إلا أنها اصطدمت بمجموعة من العوائق، وقفت في طريق حبها حتى أوردتها الهلاك: أولها عائلتها، التي زوجتها دون موافقتها، فظلت تلومهم إلى آخر ساعات حياتها، والتقاليد الاجتماعية، التي لا تعطي للبنت حق الرفض، وتجعل أباها "**يغطي وجهه خجلا ان عقته ابنته التي أحب طول حياته؟ وعبرة امها أفلا تنهمر أمام الحاضرات من نساء البلد ويتقطع قلبها أن تكون ابنتها مثل الشذوذ والخروج عن أمر أبيها ؟**"[19]. تجعل هذه التقاليد زينب تذعن للأمر، وتزوج رغما عنها إلى

حسن فتبعد عن إبراهيم، لكنها لا تستطيع نسيانه أو إبعاده عن تفكيرها، بل إنها "**جاهدت بكل قواها، وحفظت على نفسها شرفها وعفافها، وقامت بواجب الزوجية مقدار ما استطاعت**"[20]، لتؤدي كل هذه العوامل المتعارضة إلى تلك النهاية المأساوية: موت زينب حزنا وأسى بعد ذهاب إبراهيم إلى السودان.

اعتمل في نفس زينب، هويان أساسيان، إذ أن "**الأهواء تظهر في الخطاب باعتبارها حاملة لآثار المعنى بشكل جد مخصوص**"[21]: يتمثل الأول في هوى حماسي يتمثل في الاضطراب، وهو هوى نظري[22]، إذ كانت مشاعرها مضطربة ومتوزعة: بين وضعيتها الاجتماعية كزوجة عفيفة عليها صيانة شرف زوجها، وأداء واجباتها تجاه عائلته كما ينبغي؛ ونفسها العاشقة المتطلعة للحب، والبقاء رفقة من منحته قلبها ومشاعرها؛ ولم تتخلص من هذا الاضطراب إلا بالموت حزنا وألما. وهو الهوى الذي أدى إلى تحويلات كثيرة على تطورات البنية السردية للرواية ككل، إذ يشكل هوى الاضطراب عند زينب، عقدة الرواية، وانجرت عنه الكثير من الأدوار العاملية والموضوعاتية، لها ولغيرها من الشخصيات، ما يثبت أن "**الأهواء ليست ملكية حصرية للذوات (أو الذات) لكنها ملكية الخطاب بأكمله**"[23].

يشكل هوى الحب والمودة ثاني الأهواء المعتملة في شخصية زينب، يعبر عنه حبها الكبير نحو ابراهيم، الذي يذكرنا بحب الشعراء العذريين في الأدب العربي القديم الذين يموتون من شدة العشق، بعد حرمانهم ممن يحبون. جعلها ذلك تفكر في مخالفة العادات الاجتماعية ورفض الزوج المتقدم إليها، ما يدل على وفائها للحب وتقديرها البالغ له، ذلك الهوى المتعلق في زمنيته بالمستقبل[24]، إذ بقيت مشدودة لابراهيم، ترفض تصور الحياة من دونه، فتخلت عن الحياة، تخليها عن المستقبل الذي يكون بعيدا عنه. مرورا بزوجة تتصارع داخلها عاطفة الحب والرغبة في لقاء المحب ومنحه نفسها، وعوامل الوفاء لواجبات الزوجية والمحافظة على الشرف والإخلاص للزوج؛ هذا الأخير الذي لم يتسن لها مبادلته حبا بحب، أو تعامله بمودة، لأنه هوى "**ثابتا ومشدودا إلى الماضي، بحكم ارتكازه على تحيين أحد المكتسبات**"[25]، ولما لم يكن في الماضي ما يربطها بحسن، ولم يضعه الله في

طريقها لما بدأت تبحث عن الحب، لم تستطع أن تنجذب إليه، لافتقاره إلى أهم مكتسب كان من شأنه أن ينميه في قلبها، أن تكون غير متعلقة بشخص آخر، فلما كان مكتسب القلب معبرا عنه بالحب ملكا لابراهيم، فلم يكن لها أن تكن مشاعر المودة لحسن رغم رغبتها في ذلك.

تدرج حب زينب لابراهيم عبر ثلاث مراحل، إذ "**يتعذر إقامة العلاقة المتوخاة (الفعل) دون التمهيد لها بالتطويع الاستهوائي (وحدات استهوائية تهز النفس وتطربها) وبالتطويع الكلامي (عبارات مؤثرة ونفاذة)**"[26]، فيتعذر تحقيق الحب الذي كانت تطمح للوصول إليه، دون أن تمهد له، بتدخل وسيط يتمثل في الكلام، باعتباره ضرورة "**للصدع بما يوجد في الحالة النفسية وبيان تحركات الذات وبرامجها في الواقع. قد نتوهم أنها حالة وسطى بين الحالة النفسية وحالة الأشياء، وتتحدد أساسا من خلال الثنائية الصمت / النطق**"[27]، فقد كان على زينب وابراهيم أن يترجما أحاسيسهما وانفعالاتهما الشعورية تجاه بعضهما البعض، ويتشخص ذلك على النحو التالي :

هوى ← كلام ← فعل

تتوق زينب، في المرحلة الأولى، للعثور على شخص تبادله مشاعر الحب، فتسقط أحاسيسها المتأججة داخلها مع ابراهيم، فتعجب به، وتنجذب إليه وتحبه " **وتعد هذه الوحدة الاستهوائية حالة شعورية تبين مدى الحب والتقدير اللذين يكنهما المعجب للمعجب به**"[28]، وتجسد ذلك لأنها وجدت فيه الشخص المناسب لتعيش معه عواطف العشق والغرام.

ولم يتعد الانفعال الذاتي النفسي، إذ لم تخبر أحدا بذلك، ولم تعبر عن شعورها المتبادل ذاك. تأتي بعد ذلك مرحلة التصريح بهذا الإعجاب، إذ تدرك أن ابراهيم يبادلها المشاعر، فصارحا بعضهما بعواطفهما وتعاهدا على الوفاء، حتى خطبها حسن، واضطرت للخضوع لرغبات والديها، والزواج منه رغما عنها.

تنتقل الذات المحبة (زينب)، في الأخير، إلى مرحلة العمل، التي " **تقتضي من الناحية التركيبية اضطلاع المحب بتحركات ومهمات محددة ومفكر فيها لضمان الانتقال من حالة الفصل (انعدام العلاقة بين الطرفين) إلى مرحلة الوصل (توطد**

العلاقة بينهما)"[29]، فحاولت جاهدة أن تنسى ابراهيم، وتمنح قلبها لزوجها الذي أحسن معاملتها، دون جدوى. ولم يتأت لها الانتقال من حالة الفصل إلى مرحلة الوصل بالبقاء قرب ابراهيم الذي ذهب إلى السودان، ما أدى إلى موتها حزنا .
وكانت تملك الاستعداد النفسي للبقاء بجوار ابراهيم، بحكم رغبتها في رؤيته باستمرار، وعبرت عن تأثرها وقدرتها بسعيها الدائم للقائه، دون علم زوجها، وانفعلت لتحقيق ذلك بالتحجج للخروج لجلب الماء حتى تظل معه، لكنها لم تنل التهذيب في النهاية، حين جاء خبر استدعائه للخدمة العسكرية، ما يعني انفصالا طويلا عنها، ففضلت أن تموت على أن تعيش بعيدة عنه، وهي تدعي الوفاء؛ ما يشكل إقرارا منها برفضها أن يبقى جسدها ملكا لزوجها، وقلبها مع شخص آخر :

الرغبة في رؤية ابراهيم ← السعي للقائه ← الخروج لجلب الماء ← الموت
الاستعداد (العقد) التأثر (القدرة) الانفعال (الحركة) التهذيب (اقرار)

3-2 إبراهيم:

يشكل الطرف الثاني في البرنامج السردي الخاص بزينب، رئيس العمال في الحقل الذي كانت تشتغل فيه، أعجب بها وبادلها حبا بحب، فكر في الزواج بها و" **لابد أن يذهب إلى أبيها ويطلبها منه، يا كرم السماء كم تكون الحياة إلى جوارها لذيذة طيبة، وكم يكون العيش ناعما، وكلما جلست إلى جانبه في دارهم وتحادثا في أمر الأرض التي يستأجرها من السيد محمود ويزرعها هو وهي أفلا يكونان مسرورين معا أكبر السرور، سعيدين أكبر السعادة؟**"[30]. تصطدم أحلام السعادة لديه بالواقع المر، فهو "**يعلم أن حسن سيتزوجها عما قريب، وحسن صديقه وأخوه، فماذا عساه يعمل؟ لو أن في وسعه أن يأخذها لما فضل على ذلك شيء، ولكنه يخسر حسنا في الوقت الذي يخسر فيه زينب. لو أنه ذهب إلى أبيها ليخطبها فهل يرضى هذا الأخير وهو يعلم ما أعده الحظ الطيب لابنته؟**"[31]. يفرض عليه الوفاء لصديقه عدم الغدر به، ويدرك تماما أن خطبتها لا تفيده، إذ لن يفضله والدها على حسن الرجل الموسر، فيكابد آلام حبه في صمت، ليفشل برنامجه السردي بعد أن تموقع ضمن نموذج عاملي شبيه بذاك الذي رسمناه لزينب.

تؤدي بعض الاختلافات اليسيرة، الملاحظة على شخصية ابراهيم، إلى تطورها تدريجيا، وهو ما يبرز قيمتها وكما يقول تودوروف: "**أفعال الشخصية ذاتها يجب أن تكون مختلفة بما فيه الكفاية لكي تبرر بياناتها، ومتشابهة بما فيه الكفاية لكي نعرف الشخصية. بمعنى آخر، التشابه هو كلفة الشخصية والإختلاف قيمتها**"[32] لذلك لا نستغرب حين نجده يتحدث عن الوفاء لصديقه، ورغبته في الزواج من زينب في آن واحد؛ ثم يرضى أن يقابلها في غفلة من زوجها بل ويقبلها في بيته.

هذا الاختلاف هو ما أبرز قيمة الشخصية، وإن كانت أفعالها في عمومها متشابهة، كان ابراهيم يتألم من غيابه عن زينب، وعدم تمكنه من الزواج بها بسبب الضغوط الاجتماعية وفقره، إضافة إلى الوفاء لصديقه، فلم يتمكن من فعل شيء للقضاء على ألمه بابتعاده عمن يحبها ويرضي مشاعره بالزواج منها، فـ"**سيميائية الفعل تسمح بتعيين المكان المعترف به داخل الخطاب من سيميائية الألم، وتتعدد إشكالية الهوى بالنظر إلى تلك المرتبطة بالحركة**"[33]، إذ لم يكن بإمكان ألمه، الناتج عن انفعالاته النفسية، أن يسمح له بتبوأ مكانه في الخطاب، ولم يجد الفعل، الذي يتمكن عن طريقه من إرضاء هواه، وحل الاشكالية المترتبة عن عشقه وشعوره تجاه زينب، ففضل الذهاب بعيدا على البقاء بقرب امرأة لا يستطيع الوصول إليها. خاصة أن "**بناء الأهواء مراقب من طرف التهذيب أي بالتنظيم الاجتماعي الذي يحدد المقياس بين الافراط وعدم الكفاية في حركة القيم**"[34]، فرغم إرادته أن يتوج حبه بالزواج، إلا أنه لم يتمكن من ذلك بسبب فقره، ما وضعه وجها لوجه إزاء بعض القيم الاجتماعية، التي أجهضت مشاريعه، ولم يتمكن من الوصول إلى النهاية التي يودها لانفعالاته وأهوائه، ولم يكن بإمكانه، بالمقابل، لأخلاقياته العالية ووفائه لصديقه، أن يرضى بالخيانة، فيرضي غرائزه دون زواج.

حافظ على أدوار الرجل الشهم الوفي، فلم يخن صديقه، وكل لقاءاته مع زينب بعد الزواج كانت هي التي تختلقها، وتسعى إليها دون تحريض منه، إذ "**لا تعتبر الذاتية تجسيدا لحالات ذهنية تترجم مسبقا في أفعال كلامية، بل هي عبارة عن إنجازية تتدخل بوصفها ممارسة تلفظية واستراتيجية لتخطيب المشاعر والأفكار**"[35]، ما جعل ابراهيم لا ينساق وراء أهوائه، وذاتيته، رغم أفعاله

الكلامية مع زينب الدالة عليها، ليتمثل إنجازه الفعلي في الوفاء، ليعلو صوت الأفكار على صوت المشاعر. فنلمح الصراع الذي عانى منه بين الحب والوفاء، يحب زينب ويرغب في الزواج منها، لكن يمنعه وفاؤه لصديقه من مصارحتها أول الأمر، ويحجم عن خطبتها لأنه يعلم سلفا رفض والدها، إذ " **يقتضي مجال العمل موقفا واعيا محددا بواسطة المعرفة التي تعالج المواضيع منفصلة عن الذات، وتشيد العمل المبرمج**"[36]، فحددت معرفته برغبات الآباء موقفه الواعي من قضية التقدم لخطبة زينب، إذ لم يقدم على العمل، لإدراكه مسبقا رد الأب، فبقي ابراهيم منفصلا عن موضوع التقدم لخطبة زينب، وتشييد العمل المبرمج بالزواج منها. ثم جاءه قرار السفر ليحكم بابتعاده النهائي عن حبيبته.

ويمكننا إبراز مختلف الأفعال، والأبعاد العملية والكلامية والشعورية لابراهيم وزينب، من خلال الجدول التالي[37]، المبين لمدى تدخل كل من سيميائية العمل وسيميائية الأهواء وسيميائية الكلام في مسيرة العاشقين (أنظر الجدول رقم I).

ترتبط انفعالات ابراهيم وزينب ومشاعرهما، بالأفعال التي يقومان بها حتى يصلا إلى تحقيق الموضوع (الزواج)، لأن "**الدور الانفعالي يرتبط بالدور العاملي من حيث أنه يشكل مقطعا داخل المسار العاملي، ويستمد هذا المقطع ديناميته من التركيب البين ـ صيغي** (inter-modale)**، وبالدور الموضوعاتي من جهة استقطابه للاحساسات داخل المسار الموضوعاتي**"[38] فترتبط مشاعرهما وانفعالاتهما، وهوى الحب الذي يكنانه لبعضهما، بالأدوار العاملية التي يؤديانها للبقاء معا، والمسارات الموضوعاتية في سبيل ذلك (اللقاء المتكررة، الوفاء، فشل رغبتهما في نسيان الآخر...).

3-3 حسن:

يمثل الشاب ابن العائلة الموسرة نوعا ما، لأن والده يملك أرضا خاصة به، شاءت الأقدار أن تختار له عائلته، يوم فكرت في تزويجه، زينب الجميلة الطيبة، فوجد نفسه على غير رغبة منه واقفا في طريق سعادتها إذ حرمها من إبراهيم. بذل المستحيل لأجل إسعادها، إذ أنه "**من يوم تزوجها سعيد راض يعتقد أنه حاز الدرة الغالية من بنات البلد، وضم إليه الجمال والرزانة والجد والأمانة.. وما كانت إلا لتزيده اغتباطا بحسن حظه**"[39].

تمثل برنامجه السردي الأول في الزواج دون اختيار بنت بعينها، المهم إرضاء والديه، والزواج بمن تعين أمه وتساعدها على أعمال البيت، ويرتاح إلى جوارها آخر اليوم، فيبوح لها بهمومه ومتاعبه، وقد تحقق برنامجه حين زوج بزينب. وبالإمكان على هذا الأساس وضعه في إطار الذات الضديدة بالنسبة لإبراهيم، وإن كان لم يسع لذلك، فزواجه من زينب حطم آمال إبراهيم ودمر أحلام الحب السعيدة، ساعده على ذلك وضعيته المالية الحسنة، والتقاليد الاجتماعية، التي تسمح للأب حق تقرير مستقبل ابنته دون مشاورتها، ودون أن يكون لها حق الرفض.

يفكر، بعد الزواج، في برنامج ثان تابع للأول: إسعاد زوجته وإرضاؤها، فهو "**يخشى عليها برد الليل ويؤلمه أن يراها تبكي**"[40]، فانتقلت طيبته وحنانه إلى أعماق زوجته ما زاد في عذابها، إذ كيف تفكر في إنسان آخر وهي متزوجة من رجل بمثل هذه الأخلاق، ما يجعلها تتضرع إلى الله خاشعة " **لم يا رب حين أردت أن تهبها لحسن لم تهيء قلبها لتحبه؟ ولم تضعه في طريقها حين بدأت تجد في كل إنسان محبوبها ، لعله كانت تجد فيه من يملأ وجودها ويكون معها سعيدا في هذه اللحظات**"[41]، تأنيب ضمير وألم يعصفان بزينب نتيجة لمعاملة زوجها الكريمة معها، ورغم محاولاتها لم تستطع أن تهبه قلبها بعد أن أعطته لشخص آخر، لم تستطع مبادلته حبا بحب، بل كانت كلماته، التي يظن أنها ستسعدها وتريحها، تزيد من عذابها وشقائها، حتى توفيت فجلس زوجها على الباب "**ممسكا بيديه رأسه تنهمل دمعة اليأس من عينيه، وما عرفت إليها قبل اليوم سبيلا**"[42]، دموع الحزن لفقدان الزوجة، واليأس لعدم تمكنه من إسعادها، تعبير صريح عن فشل برنامجه السردي، بموت الشخص المتركز فيه موضوع القيمة الخاص به: زينب.

حرم حسن من إسعاد زينب، والحصول على حبها، بعد أن فشلت هي في نسيان حبيبها الأول والوحيد: ابراهيم، ففشل في الوصول إلى تجسيد انفعالاته (إسعاد زوجته)، ليمثل لنا نموذج لشعور "البائس"، الذي يضم أحيانا "**هويين صيغيين منفصلين: الفشل والحرمان من جهة، والثقة والانتظار من جهة أخرى**"[43]، فقد فشل في إرضاء زينب، وحرم من أن تكون زوجته معه بكامل

مشاعرها وقلبها، لكنه كان واثقا في إمكانية أن يصل إلى تحقيق ذلك في يوم من الأيام، فلم يكف عن بذل ما بوسعه لإرضائها، منتظرا أن يتمكن يوما من إدخال الفرحة على قلبها، لكنه حرم الحرمان النهائي منها بموتها، فجلس باكيا، لانقطاع أمله في إبهاج زينب وإسعادها.

كانت شخصية حسن أقل الشخصيات الرئيسية فاعلية، وتأثيرا على مجرى الأحداث، ولما نقرأ قول سعيد يقطين أنه " **ليس المهم هو الطريقة التي تقدم بها الشخصية في الرواية، وإنما الفائدة التي يجنيها الكاتب من وراء استعمالها، أي قدرتها على جعل العالم التخيلي متلاحما ورؤية العالم مقنعة، فكل صيغة من التقديم يمكنها أن تنتج عملا قويا وذا دلالة إذا هي استثمرت على النحو الأفضل، وفي ذلك فليتنافس الروائيون**"[44].

ندرك مدى توصل شخصية حسن إلى إقناع القارئ بتلاحم رواية "**زينب**" وتأصيل رؤيته للعالم، فسكوته عن اختيار شريكة حياته تعلمنا بضرورة احترام الكبار والأخذ بآرائهم، وجعلت طيبته ورقته زينب في صراع نفسي طويل، تسعى جاهدة للإخلاص له وتتمنى لو أنها أحبته قبل لقائها بإبراهيم، ما عمق من البعد الدرامي للرواية، ووسع الحبكة البنائية للقصة.

يمثل حسن، بشكل جلي، ما أسمته آن إينو "**فاعل الملك**"، وبما "**أن فاعل الملك يمثل مركز الجذب، فقد تم التركيز على تحركاته: الانتقال من حالة الحبور والتجلة إلى حالة الخيبة والفشل في إقرار السلم، مرورا بحالة التنبيه الشرعي وفقدان الهيبة**"[45]، فكانت شخصية حسن في علاقته بزينب مركز جذب أهواء متعددة، فقد شعر بالحبور والتجلة بزواجه من زينب "**الدرة الغالية**"، وحاول جاهدا إسعادها، دون جدوى إذ بقيت تذكر ابراهيم وتلتقيه خفية عنه؛ ليفقد هيبة الزوج، بلقاء زوجته لرجل آخر؛ محاولا، أحيانا، أن يستعيد هيبته بالتنبيه الشرعي لها، بإلحاحه لمعرفة أمرها، لكنه سرعان ما يتراجع ويعتذر منها؛ ليصل في النهاية إلى حالة الخيبة والفشل، بموت زينب دون أن يتمكن من تحقيق موضوعه، أو يجذب مشاعرها نحوه.

3-4 حامد:

يمتاز بأنه شاب متعلم، ابن مالك الأرض قضى وقته كله بحثا عن الحب، فإن كانت زينب وإبراهيم وجدا الحب ولم تسعفهم الظروف إلى تحقيق غايتهم منه، إلا أن حامد فشل في بلوغه، أمضى أياما طويلة في محاولة لتحقيق برنامج سردي وحيد: العثور على فتاة يتبادل وإياها الحب، ويبقيان بجانب بعضهما بدافع من الطبيعة "**للحفاظ على النوع**" كما يسميه، إلا أنه يفشل في كل مرة. سعى إلى حب عزيزة ابنة عمه، ومنعه الحجاب المفروض عليها من ذلك، إلى أن جاءته رسالة منها تعلمه بزواجها؛ ثم فكر في تحقيق الحب رفقة زينب العاملة الريفية، إلا أنها كانت متزوجة وتذكره بذلك كلما أراد الإشارة إلى أيام قضياها معا في السابق؛ وأدى به الأمر إلى ترك أهله والابتعاد عنهم، والقرار بعدم العودة إليهم حتى يعثر على الحب الحقيقي. أي أنه باختصار سار وفق النموذج العاملي التالي:

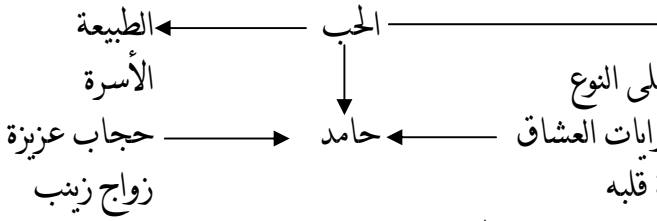

سعى حامد باحثا عن الحب بدافع من الطبيعة، والسعي للحفاظ على النوع " **أنا مسوق بفطرتي للحب بما أتركه من الخلف، كما أن الطبيعة تعمل جهدها لتجعلني أقع على من تستطيع باجتماعها بي أن تكون معي أم أحسن أولاد تقدم للجمعية**"[46]، فبعثوره على الفتاة التي يقدر له أن يحبها وتحبه ثم يتزوجها، يعمل على تخليد اسمه وحفظ نسله وأسرته، ساعده على ذلك قلبه المرهف، ولأنه "**صرف همه إلى قراءة أشعار العشاق فأخذت بنفسه رقتها، ورشقت قلبه عذوبتها، فأصابت منه الفؤاد، وأدمت الجوارح، واحتلت النفس وتمكنت من كل وجوده**"[47]. كان مصيره الفشل في كل مرة، فشل مع عزيزة بسبب حجابها، الذي جعلها بعيدة عن الجميع، ولم يتمكنا من اغتنام الخلوة الوحيدة التي تيسرت لهما؛ وفشل مع زينب لأنه لم يصارحها بحبه، ولأنها تزوجت وظلت تذكره بذلك كلما حاول التقرب منها. إذ أن "**المنسيات والبواعث اللاوعية والمكبوتة في نفس**

الشخصيات سببا في بروز سلوكات مختلفة ومتغيرة"[48]، فدفعته قراءاته الرومانسية ومكبوتاته العاطفية إلى البحث على هوى الحب والمودة، وتخيله في شخص كل فتاة يقابلها، فلم يستقر على محبوبة بعينها، وبقي هوى الاضطراب يتنازع نفسيته، إلى أن قرر هجران كل شيء، وترك عائلته المجسدة للتقاليد الاجتماعية البالية التي كان يرفضها (الحجاب، واعتبار الحب عاطفة مرذولة، لا يجب للشخص أن ينساق وراءها أو يبحث عنها) .

كان حامد، بمشاعره المضطربة، وسعيه للوصول إلى هوى مستقر "**عبارة عن هيكلة تركيبية متوقعة ومكونة من الذوات التالية: الذات الكامنة (الشعور)، والذات المفترضة (الشك)، والذات المحينة (الرؤية الذاتية)، والذات المحققة (القلق)**"[49] ، فشكل ذاتا كامنة في بدء الرواية، المحاطة بالعز والدلال، بصفته أكبر أبناء مالك القرية، يحصل على كل ما يرغب فيه؛ وهو، في الوقت نفسه، ذات مفترضة، حين كبر على حب عزيزة، راسما لها صورا مختلفة في ذهنه، مقتنعا أنها ستكون زوجته في المستقبل، مع بعض الشك بسبب حجابها، جعله يقارن بينها وبين زينب العاملة البسيطة، غير المحجوبة؛ ليصبح ذاتا محينة، حين يرى أن عليه البحث عن الحب، وأنه الأساس الذي أوجدته الطبيعة لحفظ النوع البشري، معبرا عن رؤياه الذاتية للحب والحجاب والزواج وغيرها من القضايا الاجتماعية؛ وانتقل في الأخير مجسدا ذات محققة، حين قلق من عدم قدرته على إيجاد الحب، وفقدان من كان يرى فيهن ذواتا من شأنهن مبادلته الحب: عزيزة بحجابها وزواجها، وزينب بإخلاصها لزوجها من جهة، ولحبيبها ابراهيم من جهة ثانية، فوضع حدا نهائي لقلقه بتركه منزله في القاهرة، حتى يحقق ذاته ويجد الحب.

4 . مقارنة بين الشخصيات:

سنزداد إدراكا لبناء كل شخصية وعوامل تطورها، عندما نقارنها بباقي الشخصيات داخل العمل الروائي، ونقف على نظرة الآخرين لها ومدى التفاضلات الموجودة بينهم، والبطاقات الدلالية لكل واحدة منها . ونخلص أولا إلى اعتبار شخصيتي زينب وحسن آخر الشخصيات الرئيسية ظهورا في العمل الروائي، فاحتلتا أكبر مساحة من المتن الحكائي. ونظرا إلى أن "**دلالة الشخصية**

أو قيمتها لا تنبني فقط من خلال التكرار أو من خلال توجهها وتحولها لكن أيضا من خلال المعارضة مع العلاقة وجها لوجه مع بقية الشخصيات للملفوظ، هذه العلاقة تتغير من موقف لآخر على مستوى الدال أو على مستوى المدلول"[50] لا نستطيع القول بأهمية شخصية زينب.

من خلال مساحة حضورها النصي فقط، أو تكرار صفاتها وأفعالها، بل أيضا من كلام باقي الشخصيات عنها، فأهل البلد يعتبرونها أجمل البنات، ووالدا حسن معجبان بأخلاقها وقيامها بأعباء البيت كله، لتأتي علاقتها مع حامد بعد زواجها لتؤكد أخلاقها حين رفضت تقربه منها رغم مركزه وثرائه، وبقيت محافظة على حبها وفية له إلى النهاية. مثلها مثل باقي الشخصيات الأساسية، الذين خاضوا رحلة صراع طويلة مع أهوائهم وعواطفهم، لكنهم بقوا أوفياء لمشاعرهم، فكان الوفاء السمة الأساسية المميزة لهم جميعا.

تتم المعارضة بين الشخصيات كما يرى فيليب هامون انطلاقا من عدة نقاط مثل الجنس والسن والمال والمعتقد وغيرها، وفيما يلي جدولا يحدد صفات كل شخصية والتي تميزها عن باقي الشخصيات الأخرى وتكسبها تفردها وخصوصيتها (أنظر الشكل 2).

تعتبر زينب الشخصية المحورية النسائية الوحيدة، كانت صغيرة السن حين خطبها حسن، ما جعل والدها يتردد في الموافقة أول الأمر، لا يخبرنا النص شيئا عن عقيدتها أو تدينها فلم يذكر مرة أنها تصلي، وإن كانت مؤمنة بالله، حين سألته لماذا لم يجعلها تحب حسن لما قدر لها أن تتزوجه، تنتمي إلى أسرة فقيرة تسكن بيت حقير، تعمل في الحقول لمساعدة أهلها، وهي محبوبة من الجميع. يجعلها كل هذا على قدم المساواة مع شخصية إبراهيم، الذي يختلف عنها في الجنس فقط، مع تحديد أنه كان يؤدي الصلاة في وقتها، فنشأت مشاعر المحبة بينهما لهذا التقارب الحاصل بين صفاتهما وحياتهما.

نجد على الجهة الأخرى الشابين الآخرين اللذين يفوقانهما مالا، وإن كان حامد أكثر مالا من حسن، إلا أنه لم يكن محبوبا من أهل البلد مثله، أو على الأقل حب

أهل البلد له لم يكن خاليا من المصلحة، بسبب وضعيته باعتباره ابن مالك الأرض. ولأن الشخصية تشكل "**سطحا لعدد من الميزات التي لا تمتلكها أو تمتلكها بدرجة أقل باقي الشخصيات في العمل**"[51] فعلى هذا الأساس يختلف حامد عن باقي الشخصيات كذلك لكونه متعلما، يقضي أوقاته متنقلا بين الريف والمدينة، فقد كان أكثر تنقلا في المكان من باقي الشخصيات، حتى إبراهيم الذي تنقل إلى السودان إلا أن تنقله هذا لم يكن اختياريا، ولم يرجع منه وهذا ما يمنح التفرد لتنقلات حامد الاختيارية، ليكون الانتقال آخر قرار يتخذه في الرواية حين قرر ترك المنزل والأهل.

*****

يؤدي بنا الحديث عن الشخصيات القصصية، في أول رواية عربية، إلى الإفاضة والإسهاب، فقد رسم الكاتب شخصياته انطلاقا من جمال الريف، فمزج جمال البشر بروعة الريف، وأدمج أعمالهم الريفية البسيطة بأهوائهم ومشاعرهم المتوثبة، فانسجما معا مشكلان لوحة فنية رائعة تنطق بسمو أخلاق الفلاح المصري، وكبر انفعالاته، شساعة الريف وروعة مناظره، وكبر قلوب أفراده، هذه المناظر التي مزجت ألوانها بريشة فنان ماهر، أكسب الأعمال حلة بهية من الأهواء، لتخرج لنا بصورة فريدة تكفي لتأليف الأبحاث المطولة عنها.

وتبقى الرواية، رغم ما قيل عنها وعن نقائصها، فتحا جديدا في الأدب العربي، فاطلع النشئ الجديد على نموذج جديد في الكتابة السردية، أحبوه وأقبلوا عليه، لأنه عبر عن أحلامهم وآمالهم، وتعرض لمشاكلهم وهمومهم في الحياة اليومية، ولو لم يكن لهيكل سوى رواية "**زينب**" لكفاه فخرا بأن يكتب اسمه ضمن الكتاب الخالدين، لكنه أتحفنا بقصص أخرى تشهد له حتى قال عنه الدكتور طه حسين في حفل تأبينه: "**ذلل القصة لكتابها ، وذلل السياسة الصحفية لكتابها، و شارك زملاءه ومعاصريه في تذليل اللغة العربية وتمكينها من أن تكون ملكا للذين يتكلمونها**".

هوامش الدراسة:

1. تزفيطان تودودروف. "مفاهيم سردية" تر: عبد الرحمان مزيان. منشورات الاختلاف. الطبعة الأولى 2005. الجزائر ص71.
2. محمد الداهي. " سيميائية الكلام الروائي". شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء الطبعة الأولى 2006. ص34.
3. راجع سعيد يقطين. "تحليل الخطاب الروائي. الزمن، السرد، التبئير" المركز الثقافي العربي الطبعة الثالثة 1997 ص215.
4. « L'analyse ne prend pas en compte la modulation des états du sujet, agité, instable, fluctuant, dans son face à face avec l'action. cette modulation se déploie comme une variation continue, autour de la jonction : on amont ou en aval ». Denis Bertrand. « Précis de sémiotique littéraire ». Edition Nathan HER ; Paris 2000. p226 .
5. محمد الداهي. مرجع سابق ص 16، 17.
6. "Le sujet y situé à l'intérieur d'un énoncé objectivé et traité comme une grandeur observable, susceptible de recevoir les déterminations que le discours lui attribue". A.J.Greimas, J.Courtés. "Sémiotique Dictionnaire raisonné de la théorie du langage" hachette université 1979. p369.
7. وهو ما أطلق عليه كورتيس مصطلحي:

(sujet = être voulant , objet = être voulu) راجع كتابه:

"Introduction à la sémiotique narrative et discursive ". P 65.

1. "L'objet sémiotique se trouve strictement défini par sa seule relation au sujet : l'objet est le point d'aboutissement d'une tension ayant le sujet pour source. Inversement le sujet n'est tel que dans la mesure ou il est orienté vers un objet". "Narratologie, sémiotique générale. les enjeux de la sémiotique 2 ". p48.

8. "La relation entre le sujet et l'objet (… apparaît) avec un investissement sémantique (…) celui du "désir" ". "Introduction à la sémiotique narrative et discursive". P64.

9. "Le programme narratif est à interpréter comme un changement d'état, effectué par un sujet (S1) quelconque, affectant un sujet (S2) quelconque" Greimas, Courtés. "Dictionnaire raisonné TOM 1". p297.

10. "On appellera programme narratif (PN) une réalisation particuliére de la séquence narrative, dans un récit donné, c'est – à- dire toute la série des états et des transformation qui convergent vers la réalisation de la relation d'un sujet d'état a son objet ".. "ANALYSE SEMIOTIQUE DES TEXTES". pp65-66.

11. الصادق قسومة. " طرائق تحليل القصة" . مفاتيح، سلسلة يشرف عليها حسن الواد . دار الجنوب للنشر تونس 2000. ص97.

12. محمد حسين هيكل. "زينب. مناظر وأخلاق ريفية" . ص50.

13. الرواية ص 51.

14. الرواية ص 113.

15. « L'objet est ainsi compris comme un simple lieu de fixation et d'investissement de la valeur : et celle-ci, produit de l'usage culturel. est si étroitement liée aux objets qu'elle entr pour une large part dans leur définition ». Denis Bertrand. Ibid. p208.

16. حميد لحميداني. "بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية 1993. ص 36.

17. الرواية ص50.

18. الرواية ص66.

19. – الرواية ص219 .

20. « Les passions apparaissent dans le discours comme porteuses d'effets des sens très particuliers ». Algirdas julien greimas et Jacques fontanille. « Sémiotique Des Passions ». p21 .

21. أنظر / محمد الداهي. مرجع سابق. ص16.

22. « les passions ne sont pas des propriétés exclusives des sujets (ou du sujet), mais des propriétés du discours tout entier ». Ibid. p21 .

23. محمد الداهي. "سيميائية الكلام الروائي" ص15.

24. المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

25. محمد الداهي. مرجع سابق. ص34 .

26. المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

27. المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

28. المرجع نفسه، ص34.

29. الرواية ص112.

30. الرواية ص111.

31. تودوروف. مفاهيم سردية ص74.

32. «La sémiotique de l'agir permet d'identifier la place, reconnaissable dans le discours, d'une sémiotique du pàtir. La problématique de la passion se définit par rapport à celle de l'action ». Denis Bertrand. Ibid. p227 .

33. «La structure passionnelle est conrolée par la moralisation. c'est-à-dire par la régulation sociale qui fixe la mesure, enre excès et insuffisance, de la circulation des valeurs ». Denis Bertrand. Ibid. p238.

34. محمد الداهي. مرجع سابق ص20.

35. محمد الداهي. مرجع سابق ص18.

36. أنظر. محمد الداهي. مرجع سابق. ص122.

37. محمد الداهي. مرجع سابق ص164.

38. الرواية ص154.

39. الرواية ص270.

40. الرواية ص270.

41. الرواية ص310.

42. « Le désespéré dipose en quelque sorte de deux identités modales indépendantes, celle de l'échec et de la frustration, d'un coté, et celle de la confiance et de l'attente, de l'autre ». Greimas et Jacques fontanille. « Sémiotique Des Passions». Edition du Seuil 1991. pp73-74 .

43. سعيد يقطين. "تحليل الخطاب الروائي" ص246.

44. محمد الداهي. مرجع سابق ص19.

45. الرواية ص259.

46. الرواية ص ص264-265.

47. محمد معتصم. " النص السردي العربي الصيغ والمقومات". شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء. الطبعة الأولى 2004. ص06.

48. محمد الداهي. سيميائية الكلام الروائي. ص18.

49. Philippe Hamon. "pour un statut sémiologique du personnage". p128.

50. Philippe Hamon. "pour un statut sémiologique du personnage". p154.

	الموضوع	الجهة	البعد المعتمد
سيميائية العمل	- الانجاز (إدراك زينب ان عليها البحث عن نصفها الثاني الذي تبادله الحب) - حالة الأشياء (تجد زينب نصفها الثاني ممثلا في شخص ابراهيم)	الفعل (اللقاءات المستمرة بين العاشقين)	- البعد المعرفي (معرفة ابراهيم أن عليه تتويج حبه بالزواج) - البعد التداولي (اللقاءات المتعددة قبل الزواج، لقاءاتهما خلسة عند العين بعد زواج زينب، ذهاب ابراهيم إلى السودان هربا من حبه المستحيل، موت زينب من ألم العشق)
سيميائية الأهواء	يتبادل ابراهيم وزينب الحب ويكان لبعضهما مشاعر عميقة من المودة والإعجاب والحب	الكينونة (عليهما الحفاظ على حبهما، وتوجانه بالزواج)	البعد الانفعالي (يمتلك كل من ابراهيم وزينب مشاعر كبيرة نحو بعضهما تدفعانه للسعي للحفاظ عليه، لكن الأعراف الاجتماعية تقف عائقا أمامهما، فتزوج زينب ويصر ابراهيم على الوفاء لصديقه)
سيميائية الكلام	يبوحان لبعضهما بمشاعرهما، ويخططان معا لبناء مستقبلهما، لكن الكلام لم يتعدى شخصيهما، فلم يصارحا غيرهما برغباتهما ما أدى إلى إجهاض مشاريعهما	الحمل على الاعتقاد (تعتقد زينب أن بإمكانها نسيان ابراهيم والوفاء لحسن، لكن مشاعرها كانت تزداد باستمرار، حتى أدت إلى نهايتها)	البعد الاستيثاقي (يثق ابراهيم أن والدي زينب لن يفضلانه على حسن، وأنه لن يستطيع الصبر على فراقها فيقبل الذهاب إلى السودان. تثق زينب أنها لن تستطيع تحمل بعد ابراهيم وتأدية واجباتها الزوجية كما ينبغي، فتموت جراء المرض الناتج عن تصرفات دفعتها إليها شدة الغرام)

الشكل رقم 1

الحقل الدلالي للشخصية	الجنس	السن	العقيدة	المسكن	المال	المهنة	الأعوان
زينب	أنثى	صغيرة	مؤمنة	بيت ريفي حقير	فقيرة	عاملة	محبوبة من الجميع
إبراهيم	ذكر	شاب	مؤمن، متدين، يصلي	بيت صغير	فقير	رئيس العمال	محبوب
حسن	ذكر	17 سنة	متدين، يصلي	بيت ريفي متوسط	متوسط الحال،	عامل في حقل والده	محبوب
حامد	ذكر	شاب	متدين، لا يصلي	بيت كبير في الريف ومنزل آخر في القاهرة	غني	متعلم، يقضي إجازته في الإشراف على أملاك والده	محبوب من أهله في صغره

شكل رقم 2